



أبعد من التفاهم أدنى من السلام

اسوأ ما في وضع الجنوب ان الحل المتوقع له أنياً والذي سيعدّ بالتأكيد انتصاراً عند اهل السلطة هو نفسه حل سييء. فما هو اقصى الطموح في هذه الساعة؟ تعويم "تفاهم نيسان" اي بتعبير آخر تجميد الوضع مجدداً الى ان يحدث تدهور جديد فضحيا جديدة فاجتماع مجموعة المراقبة فتعويم ف... الآلية باتت معروفة، ومعروف ايضاً ان حسنيتها محصورة في تقنين العنف وتالياً عدد الضحايا. ولكن ماذا عن الخسائر الاخرى؟ ماذا عن تفريغ المنطقة المحتلة ممن بقي فيها؟

وماذا عن تفريغ مشروع بناء الدولة من بعده الاول: استعادة السيادة وممارستها على التراب الوطني بكامله؟ عندما اعلن عن "تفاهم نيسان"، تم تسويقه على انه انجاز باعتبار انه اعاد الى لبنان - الدولة دور الفاعل على الساحة الجنوبية، وان على المستوى الدبلوماسي فقط. لكن اصحاب الطرح (والانجاز؟) فاتهم ان استعادة دور الفاعل لم تكن على حساب اسرائيل، وانها لا تعد تطوراً ايجابياً الا لمن اقرّ سلفاً بان هذا الدور كان مسلوباً، بل مسلوب مرتين: مرة على ارض الجنوب من خلال ادعاء "حزب الله"، عملياً، "احتكار العنف الشرعي"، وهو في علم السياسة من اولى وظائف الدولة، بل احد المعايير الاساسية للتحقق من وجودها؛ ومرة اخرى في اطار العلاقات الدولية من خلال وضع مسألة استعادة الارض اللبنانية المحتلة في المرتبة الثانية (في افضل تقدير) من اولويات السلطة، بعيداً وراء "العلاقات المميزة" مع سوريا وما استتبعها في حقل المفاوضات مع اسرائيل، اي ما سمي "تلازم المسارين".

اما ان يطبق "تفاهم نيسان" من دون اي تغيير في هذين المعطين، فهذا يشير الى ان استعادة لبنان- الدولة دور الفاعل ظاهراً، في اطار مجموعة المراقبة، عنت وتعني ايجاد هيئة دولية خاصة لتأطير ادائه دور شاهد الزور على ما يحدث لارضه واهله. فكيف لنا ان نفرح لاستمرار هذا التحجيم، تعويماً بعد آخر؟ وكيف لا نسأل اهل السلطة ان يسألوا بدورهم اهل الحل والربط: لماذا لا يستفاد من التعويم الاخير، ومن تقاطع نادر للفرص من اجل الذهاب ابعد من "تفاهم نيسان"؟ لا مكان للسذاجة هنا. لا يسأل اهل الحكم عن الجواب.

بل نسأل سوريا وحدها. من قال ان "تلازم المسارين" مرادف لنزف جنوب لبنان؟ ولماذا لا يفهم "تلازم المسارين"، بعيداً من حرفية الشعار ونفاذاً الى جوهره، على انه اولاً وحدة في القرار وثانياً تزامن لنتيجة كل من المسارين، اي السلام متى يحين وقته؟ وفي انتظار هذه اللحظة، ما المانع العميق في ان تتحرر جزين او بنت جبيل؟ لا مكان للسذاجة قلنا.

ولا للتشاطر، خصوصاً على سوريا. فاذا كانت كل هذه الاسئلة قابلة للطرح، فلانه صار يمكن القول ان الحل المرحلي لجنوب لبنان يتفق الان مع مصالح معظم الاطراف المعنيين، بمن فيهم سوريا. انه يوافق سوريا لانه يزيل بؤرة اضطراب قابلة لان تشعل فتيل الحرب في الوقت الذي تزداد العدوانية الاسرائيلية المستندة الى تفوق استراتيجي غير قابل للتعديل وهو. يوافقها ايضاً لانها لم تعد في حاجة الى وسيلة ضغط ميدانية بعد قرارها التعايش مع تجربة الحكم الذاتي الفلسطيني (وإن بحده الأدنى) ونجاحها في تأجيل لحظة قفزها هي الى مجاهل السلام سنوات عدة. ثم انه يوافقها لان وظيفة الجنوب اللبناني، كساحة تنظيم للعلاقات السورية-الايرائية، الى زوال بعد "الثورة



الثقافية" التي بدأت تشهدها طهران في عهد الرئيس محمد خاتمي. اما اسرائيل، فان قدرتها على ضبط المنطقة المحتلة باضعف كلفة بشرية ممكنة قاربت النفاذ، بعد تآكل "جيش لبنان الجنوبي" المتعامل معها، تحت وطأة الهجرة البشرية والمعنويات المكسورة. واذ كان الجيش الاسرائيلي، في ظل "الليكود" كما في ظل حزب "العمل"، يبقى في حساباته، وربما في رغباته، احتمال شن حرب على سوريا، فانه يعرف، ونحن ايضاً، انه لن يحتاج في هذه الحال الى ذريعة لبنانية، اذ تكفي لذلك حملة مدروسة وجيدة التوقيت تطرح موضوع اسلحة الدمار الشامل، الممنوع غربياً على العرب، كل العرب. واذ اضفنا الى كل هذا ان اسرائيل لم تعد تمتلك سياسة لبنانية (بمعنى الداخل اللبناني) منذ اواسط الثمانينات، ادركنا انه صارت ممكنة مفاوضاتها على تنفيذ القرار ٤٢٥ من دون الوصول الى معاهدة سلام، او حتى الى اتفاق ١٧ ايار جديد. ولكن، يقال لنا صباح مساء، ان لبنان لا يفاوض على القرار ٤٢٥. حسناً، فلنفاوض سوريا اذاً.

سمير قصير



Id-Reference	97-Pr-000283	
Media	(Support)	HC
Title		أبعد من التفاهم أدنى من السلام
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date	22/8/1997	الجمعة ١٩٩٧/٨/٢٢
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	محمد خاتمي
	Locations	لبنان - اسرائيل - سوريا - طهران - فلسطين
	Dates	١٧ أيار
	Themes	لبنان - تفاهم نيسان - تلازم مسارين - جنوب لبنان - سوريا - قرار ٤٢٥ - احتلال اسرائيلي - فلسطين - حزب عمل اسرائيلي - حكم ذاتي فلسطيني - علاقات سورية ايرانية - ثورة ثقافية ايرانية - جيش لبنان جنوبي - حزب ليكود - معاهدة سلام - اتفاق ١٧ أيار
Subject		